

تفسير ابن كثير

قُلْ لِمَنْ أَرْضٌ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

يقرر تعالى وحدانيته ، واستقلاله بالخلق والتصرف والملك ، ليرشد إلى أنه الذي لا إله إلا هو ، ولا تنبغي العبادة إلا له وحده لا شريك له؛ ولهذا قال لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للمشركين العابدين معه غيره ، المعترفين له بالربوبية ، وأنه لا شريك له فيها ، ومع هذا فقد أشركوا معه في الإلهية ، فعبدوا غيره معه ، مع اعترافهم أن الذين عبدوهم لا يخلقون شيئاً ، ولا يملكون شيئاً ، ولا يستبدون بشيء ، بل اعتقدوا أنهم يقربونهم إليه زلفى : (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) [الزمر : 3] ، فقال : (قل لمن الأرض ومن فيها) أي : من مالکها الذي خلقها ومن فيها من الحيوانات والنباتات والثمرات ، وسائر صنوف المخلوقات (إن كنتم تعلمون)